يطرد شر طردة ! ورغم محاولاتى العديدة لدخول المستشفى الا اننى لم افلح . فقد كانت مسألة دخول المستشفى ـ كما الحال مع المسجونين السياسيين ـ لابد ان تحظى بموافقة الجهات العليا ! . . ولكنى تمكنت من دخول المستشفى قبل شهرين فقط من انتهاء مدة سجنى ، فقد طلبت فى خطاب رسمى تحويلى الى مستشفى القصر العينى ، فسمحوا لى بدخول مستشفى السجن .

وبالرغم من قذارة المستشفى وبؤسها ، فقد شعرت بأننى خرجت من جوف الكهف الى حيث النور والهواء ! فعندما يغلق السجن ابوابه ، وتهدأ الحركة تماما ، تدب الحياة فى المستشفى وتصبح مثل خلية نحل !

كان سريرى يحتل الركن الايمن عند الباب ، وكنت قد اويت الى الفراش بعد الظهر واغفيت فترة ، واستيقظت على ضجة المستشفى ، وخيل الى فى البداية ان هناك تفتيشا للمرضى ، ولكنى فوجئت ببعض المساجين يوقدون نارا ويطهون لحما ويهيئون طبقا من السلاطة الخضراء . ويغسلون فاكهة ! والبعض الاخر ينفخ النار فى كمية من الفحم ويعدون « جوزة » وبعض المعسل ! وتصورت اننى فى غرزة حشيش ولست فى مستشفى داخل اسوار سجن .

وفجأة وقع بصرى على رجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، له لحية تضفى عليه وقارا شديدا ، وترسم مع شيخوخته الجليلة صورة للرجل الطيب الذى أوقعه سوء حظه النحس فى هذا المصير !

كان الرجل يجلس على السرير ، يعبث بحبات مسبحة ثمينة . وبدا لى من احترامات الجميع المبذولة بلا حساب للرجل الكبير ، انه اعظم شخصية فى المستشفى وانه صاحب الامر والنهى فى هذا المكان ، وعندما التقت نظراتنا القى على تحية المساء . وقال بصوت خشن (مراحب ياسعادة البيه ، انت نورت المستشفى) . ثم امر لى بالشاى ، فجاء احد المسجونين بكوب الشاى على عجل . ثم دعانى للعشاء على مائدته احتفالا بقدومى للمستشفى . وقبل ان يتهيأ العشاء ، قام الرجل وصلى صلاة المغرب ثم العشاء ، ثم جلس طويلا بعد صلاته يبتهل الى الله بصوت خفيض ويتلو ادعية كثيرة . وعندما جلسنا نشرب الشاى بعد عشاء دسم فاخر يندر وجود مثله فى مثل هذا المكان ! جلس الرجل يحدثنى فى ود شديد عن حياته خارج السجن .

فهو معلم كبير من تجار المخدرات فى حى البطلية . اسمه اشهر من اسم وزير الداخلية ، الحاج سعد المسلكاتى ، وهو يتاجر فى الافيون